Algerian Scientific Journal Platform
منصة المجلات العلمية الجزائرية ASJP

مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار 1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 07/ العدد: 02 مارس (2021) - ص 15- 24

الانتقال من بنية اللغة المعرفية إلى بنية اللغة المفهومية

Tracing the Shift Between a Cognitive Language Structure to a Conceptual One

ملياني إكرام[1] — [1] ikram.ikoula@gmail.com
ملياني محمد[2] — [2]medmel1992@yahoo.fr
جامعة وهران 1 أحمد بن بلة/الجزائر

تاريخ الاستلام: 2020/12/18 تاريخ القبول: 2021/01/11 تاريخ النشر: 2021/03/15

ملخص البحث

تتمحور إشكالية المقال حول أهمية دراسة المصطلح وعلاقته بالمفهوم بين مرجعية التراث اللغوي العربي وآفاق المرجعية المعاصرة. كون أن المصطلح يتأثر بثقافة صاحبه وبتربته المعرفية أو المذهبية. فلكلِّ مجال معرفي أو علمي نسق خاص من المصطلحات والمفاهيم ينماز به، ويستمد هذا النسق مشروعيته المفهومية من عمق طبيعة الموضوع. ومن هذا المنطلق، فإنّ المصطلحات والمفاهيم لا تؤدي الدّلالات والتّصورات الذّهنية التي وُضِعَت من أجل التعبير عنها إلاّ في المجال الذي صيغت وتشكلت فيه. كما عرجت على العلاقة الموجودة بين فهم الإنتاج المعرفي وبين فهم مصطلحاته ومفاهيمه؛ لأن أهمية هذه العلاقة لا تنحصر في المصطلحات بوصفها مفاتيح العلوم فحسب بقدر ما هي تتجسد في فهم واستيعاب الحمولة الدلالية والمفهومية والمعرفية لذلك النسق التصوري الذهني في علاقته بالنسق الاصطلاحي.

كلمات مفتاحية: المصطلح- المفهوم- المعرفة – التصور الذهني - الفكرة.

ABSTRACT:

The present study investigates the importance of studying the term and its relationship with the concept within the scope of the Arab linguistic heritage and the horizons of contemporary reference . It is commonplace to say that the term is widely affected by several aspects including one's culture , cognitive and religious background . Each field of study –whether in knowledge or science- is characterized by a typical set of terms and concepts and the latter derives deeply its conceptual legitimacy according to the nature of the topic . In light of this , it can be argued that the terms and concepts constitute the connotations and mental perceptions only in their given field . As a further step , this study attempts to spotlight the correlation between understanding cognitive production and its terminology and concepts. A point worth mentioning is that the importance of this relationship is not strictly limited to exploring the concepts due to their intense significance , more importantly , it is quite essential to dig within their semantic, conceptual and cognitive implications .

keywords Concept - Term- Knowledge- Mindset - The Idea.

[1] المؤلف المرسل: ملياني إكرام

لازمت اللغة العربية الإنسان منذ فجر التاريخ، وارتبطت به ارتباطا وثيقا فهي منظمة عرفية تعني بتفسير نشاط المجتمع، يقول تمام حسان:" فاللغة إذن منظمة عرفية للرمز إلى نشاط المجتمع، وهذه المنظمة تشتمل على عدد من الأنظمة يتألف كلّ واحد منها من مجموعة من المعاني تقف بإزائها مجموعة من الوحدات التنظيمية أو المباني المعبّرة عن هذه المعاني، ثمّ من طائفة من العلاقات التّي تربط ربطا إيجابيا والفروق التّي تربط سلبيا بين أفراد كلّ من مجموعة المعاني أو مجموعة المباني..."[1]

والحديث عن اللغة العربية وسماتها الأسلوبية، حديث شائق ذو شجون خصوصا من خلال علمائها الذّين دأبوا على رعايتها والحفاظ عليها، وخلّفوا لنا تراثا نفيسا، انتهى إلينا معظمه.

إنّ اللّغة العربية من أقدم اللّغات، وأوسعها مذهبا وأدقّها تصويرا، الأمر الذّي جعلها تزخر برصيد هائل من الألفاظ ووسائل التّعبير وأساليبها، فتوسّعت فيها كيفيات الأداء وطرق ترجمة المشاعر والأحاسيس والمعاني الدّقيقة، يقول الإمام الشّافعي: "لسان العرب أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا ولا تعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي."[2]

المصطلح في الدراسات اللغوية العربية:

ومن الظواهر التي تتوارد في الدراسات اللغوية والأدبية والنقدية على حد سواء المصطلح العلمي بوصفه مفتاح العلوم والذي يتّسم بالاتساع والتّشعب، وهما ميزتان تشكّلان الدّافع الأساس لاستجلاء أسراره المعرفية والتصورية والدّلالية، لكن الباحث في هذا المجال يصطدم بإشكالية تحديد المصطلح وغموضه، ولعلّ السّبب الذّي أدّى إلى هذه الإشكالية هو وجود المترادفات الكثيرة الدّالة على مفهوم واحد، ويمكن أن تعدّ المترادفات سببا ومظهرا من مظاهر الغموض والارتباك ممّا يسمح بتسرّب القلق والخلط، وهذا ما يفضي بالضرورة إلى عدم استيعاب المفاهيم استيعابا سليما ودقيقا.

فلقد أطلق القدامى في تراثنا العربي مرادفات متعدّدة للدّلالة على ظاهرة الاستغناء وهي: الاختصار، والإهمال، والاكتفاء، والإضمار والحذف، والاستتار، والاختزال، والإسقاط، والنّزع، والإلغاء، والاقتصار، والفقدان، على الرغم من أنّ الحذف يختلف في طبيعته ومواضعه عن المصطلحات الأخرى.

لكنّ القدامى تناولوا ما يمكن أن يكون استغناء تحت باب غيره، كما عالجوا ما لا يمكن أن يكون استغناء تحت باب الإهمال والإسقاط، ومرد ذلك هو استخدام المصطلحات كلمات عادية أو أسماء، ولم يفرّقوا بينها كما درج على ذلك المصطلحيّون المتخصّصون اليوم، أضف أن في هذه الحقبة الزمنية المتقدّمة لم يكن المنهج العلمي قد تطور على ما هو عليه اليوم.

وكان طبيعيا أن يتشتّت المصطلح ويضطرب أمام هذا الزّخم الكثيف من الأسماء والمرادفات، ويظهر بمسميات متعدّدة، إذ ما نجده عند الأوّل حذفا نلفيه عند الثّاني إضمارا وعند الثّالث استتارا وعند الآخر إيجازا واستغناء ... لأنّ كلّ واحد كان يأخذ ما يراه مفضّلا وراجحا وصائبا عن غيره في نظره، بدافع الذّاتية حينا والمذهبية حينا آخر، وهذا ما يؤدّي - حتما - إلى غياب المصطلح الدّقيق، المحدّد الدّلالة، وبقيت هذه المسميات متمايزة بتمايز اتجاهات أصحابها في كثير من المجالات، حيث هيمن على كلّ واحد منطلقه الثقافي ومجالاته.

ولقد عرف المصطلح العلمي قلقا واضطرابا كبيرين نتيجة اختلاف الأصول والأسباب، يقول صابر أبو السعود في هذا المضمار: "ولا مِراء في أنّ المصطلح النّحوي تأثّر في القرن الثّاني والقرن الثّالث الهجريين بمصطلحات الأصوليّين وحدود المتكلّمين، وأفاد المصطلح النّحوي من علل الأصوليّين وأقيستهم، وتأثّرت المصطلحات النّحوية في القرن الرّابع الهجري بحدود المناطقة."[3]

وأسباب تعدد المصطلح واختلافه في التّراث العربي متنوعة- كما سبق ذكره- ممّا أدّى بالضّرورة إلى اضطرابه من حيث الدّلالة والمفهوم، وغياب المفهوم الدّقيق وظهور- بدله –ما هو أقرب إلى الدّلالة اللّغوية، التّي بقيت - في غالب الأحيان - متمايزة بتمايز نظرة أصحابها واتجاهاتهم، يقول أحمد جمال العمري في هذا الشّأن أثناء حديثه عن المصطلح البلاغي: "كان بعضهم يحاول أن يضفي على بعض هذه المسمّيات نوعا من الدّلالة الخاصة، التّي تبتعد به قليلا عن دلالته اللّغوية بيد أنّ هذه المحاولات كانت بمجهود فردي لم يقدّر لها أن تنال حظا من الاتّفاق والذّيوع يرقى بها إلى مستوى المصطلح العلمي، ومن هنا وجدنا هذه المصطلحات البلاغية- عندهم- كانت مضطربة الدّلالة يختلف مدلولها ومفهومها بين عالم وآخر."[4]

مؤدى هذا الكلام أنّ التقارب الذّي كان بين المسميات والمفاهيم ناتج عن كون العلماء نهلوا من ينابيع معرفية وعلمية مختلفة، ومن حقول متباينة ولكل حقل سماته الخاصة، وطابعه المتميز وضع المصطلح، ولكل مقاربة من هذه المقاربات أدوات ومفاهيم ومرامي خاصة.

ولكن في الواقع هذه التباينات في عمومها سطحية، ويبقى الجوهر قاسما مشتركا، يؤطره هدف واحد يتمثل في الفهم والاستيعاب، غير أنه كان ممكنا إقامة حوار على مستوى المسميات والمفاهيم بغية تحقيق قدر من الاتفاق والذيوع.

ومن ههنا ندرك أنّ الاختلاف في استعمال المصطلح الدّقيق، وعدم مراعاة المفاهيم يؤدي – حتما- إلى الارتباك والقلق والغموض، فنجد المصطلحات التّي تفيد مفاهيم مختلفة يعوّض بعضها ببعض، وهذا يترتب عنه – طبعا- إطلاق المصطلح نفسه للتّعبير عن مفاهيم أخرى مختلفة بلا تمييز، وينتج عنه تداخل في المفاهيم والتباس في مسمياتها.[5] وأنّه من الضّروري أن يخصص لكل مفهوم

مصطلح مختص واحد، وألاّ يلتبس بآخر، إذ إنّ التّفاهم يكون ممكنا وغير ملتبس عندما يطلق مصطلح واحد على مفهوم واحد.

ومحاولة تسليط بعض الضوء على علاقة المصطلح بالمفهوم ومحاولة الفصل بينهما ورفع اللبس والاضطراب الموجود بينهما، عمل مشروع ومطلوب، ولتحقيق هذا المراد تقتضي منا الضرورة المعرفية والمنهجية أن نعرج على الصناعة المعجمية والصناعة الاصطلاحية؛ بغية توضيح الحدود البينة والفارقة بينهما تفاديا للخلط بين الصناعة المعجمية والصناعة الاصطلاحية.

الصناعة المعجمية والصناعة الاصطلاحية:

الباحث في اللغة قد يكون باحثا لسانيا صرفا، وهو يحلل اللغة ويصوغ معرفته ببنيتها في عبارات مبنية بناءها، ونجده مرة أخرى علوميا لسانيا وهو يحلل المفاهيم المؤسسة لنظرية لسانية بأسئلة تنتمي إلى العلومية اللسانية.

وترسخ اعتقاد بين النحاة الفلاسفة الغربيين مفاده:" أن اللغة تشبه المرآة؛ لأنها تعكس الحقيقة الباطنية لظواهر الكون المادية." ويمكن أن نصوغ هذا الاعتقاد في عبارة عامة : إن اللغة تشبه المرآة لأن بنيتها انعكاس لبنية غيرها، وغيرها هذا إما نظام الكون أو بنية الذهن العضوية وهو ما عبر عنه يلمسليف إذ يقول:" يتعين على اللغة، بوصفها نسقا من الرموز أن تشكل منفذا إلى النسق المفهومي وإلى النفس الإنسانية، وبوصفها مؤسسة اجتماعية، تتخطى الفردي، يجب أن تسهم في تعيين ميزة الأمة، وبما يطرأ عليها من التغيير والتطور، وجب أن تفتح الطريق لمعرفة الأسلوب الشخصي، ولمعرفة أقدم صروف الأجيال الغابرة، وبذلك احتلت اللغة موقع المفتاح الذي يشق آفاقا في اتجاهات كثيرة"[6].

والصناعة المعجمية هي صناعة أعم ترتبط بجمع المادة التي لها علاقة بالمعاني، وبعد جمعها يتم تبويبها بناءً على المعاني، فالصناعة هنا مرتبطة ب lexicologie وهو علم مرتبط بهذا المجال، فهو يركز كل اهتمامه على المعاني، وفي مقابل ذلك هناك صناعة أخرى وهي صناعة مصطلحية la terminologie وهي صناعة معجمية لا تنطلق من مادة أعم ولكن تنطلق من مادة أخص، والمادة الأخص هنا هي أصغر حجما، وهنا عناية المختصين تنصب بشكل كبير على وضع مقابلات وفي هذه المقابلات يمكن أن تنتج فيما بعد بما يعرف بالمعاجم المختصة.

وهذا التداخل وهذه الضبابية الموجودة بين الصناعة المعجمية والصناعة المصطلحية أثرت بشكل كبير على علاقة المصطلح بالمفهوم وهذا ما طرح إشكالا آخر كبيرا، أي في كثير من الأحيان نلفي بعض الباحثين يوظفون المصطلح بدرجة المفهوم أو يوظفون المفهوم بدرجة المصطلح، والحقيقة أن

بين المصطلح والمفهوم بون شاسع ومسافة كبيرة جدا بينهما، وهنا أيضا الضرورة المعرفية والمنهجية تقتضيان منا الوقوف على مفهومي المصطلح والمفهوم في وضعهما اللغوي والاصطلاحي.

أولا: المفهوم لغة واصطلاحا:

أ-في اللغة

جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (100هـ-170هـ) :"فهم، فهمت الشيء فَهَماً وفَهْماً: عرفته وعقلته، وفهّمت وأفهمته: عرَّفته، وقرأ ابن مسعود الآية:" فأفهمناها سليمانَ"[7] ورجل فَهِمٌ : سريعُ الفهمِ."[8]

وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (329هـ- 395هـ) في باب الفاء والهاء وما يثلثهما: "الفاء والهاء والميم علم الشيء، كذا يقولون أهل اللغة."[9]

وجاء في لسان العرب لابن منظور(711هـ):"فهم: الفَهْمُ: والفهم معرفتك الشيء بالقلب، فَهِمَه فَهْماً وفَهَما وفَهَامة: عَلِمَه. وفهمت الشيء : عقلته وعرفته ... وتفهّم الكلام : فهمه شيئاً بعد شيء."[10]

وبقليل من التأمل في معاني مادَّة (ف ه م) في المعاجم العربية، ندرك أنها انحصرت في ثلاثة معانٍ، وهي: المعرفة، والعقل، والعلم، يقال: فهمتُ الشيء، أي: عرَفتُه وعقَلتُه وعَلِمْتُه، وكلها تفيد التجريد، أضف إلى ذلك أنه ورد على صيغة اسم المفعول مما يعني أنه نتيجة حاصلة، أي على صيغة ما يصبح به الشيء معروفا.

ب-في الاصطلاح:

عرَّفه أبو البقاء الكفوي (ت1094هـ) في الكليات بقوله:"المفهوم: هو الصورة الذهنية، سواء وضع بإزائها الألفاظ أو لا، كما أن المعنى هو الصورة الذهنية من حيث وضع بإزائها الألفاظ"[11]

وجاء في موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم؛ للتهانوي (ت بعد 1158هـ):

"المفهوم عند المنطقيين: ما حصل في العقل، أي من شأنه أن يحصل في العقل سواء حصل بالفعل أو بالقوة...ثمّ المفهوم والمعنى متحدان بالذات، فإن كلاّ منهما هو الصورة الحاصلة في العقل، أو عنده مختلفان باعتبار القصد والحصول، فمن حيث تقصد باللفظ سميت معنى ومن حيث إنها تحصل في العقل سميت بالمفهوم."[12]. وأما في المعجم الفلسفي لجميل صليبا (1976م)، ذكر المعاني نفسها التي أوردها التهانوي.

والحديث عن المفهوم يقتضي - أيضا - تحديد أبعاده الثلاثة والمتمثلة في البعد النظري والعقلي والبعد التاريخي والبعد اللغوي المادي، وسنفصل الحديث في كلِّ بُعدٍ بغية معرفة الحدود بينها، وهي كالآتي:

1-البعد النظري العقلي: لعل الرجوع إلى المعجم الفلسفي لجميل صليبا يمدنا بنظرة ندرك من خلالها أنه:" ما يمكن تصوره، وهو عند المنطقيين ما حصل في العقل سواء حصل فيه بالقوة أم بالفعل"[13].

حاصل الأمر أن المفهوم صورة ذهنية ينشئها العقل وهو بناء تجريدي ذهني أو فكرة مجردة تحيل على مجموعة من الأشياء التي تشترك في بعض من السمات المميزة والمشتركة.

وتبعاً لما قيل فالمفهوم يعرف بمجموعة من الخاصيات، أهمها:

أ- التجريد: الانتقال من المحسوس إلى المجرد.

ب- التعميم: هو كل السمات المشتركة بين موضوعات مفهوم واحد، وسحبها عبر فئة لا متناهية من الموضوعات الممكنة المتشابهة لها.

ج-الأبعاد: هنا كبعدان: نظري وتطبيقي.

2- البعد التاريخي السياقي: جاء في الموسوعة الفلسفية أن المفهوم هو: "شكل من أشكال انعكاس العالم في العقل يمكن به معرفة الظواهر والعمليات، وتعميم جوانبها وصفتها الجوهرية... ويتحدد المفهوم من خلال معرفة متطورة تاريخياً. ويساعد تاريخ الممارسة على تعميق وإغناء المفهوم."[14]

نفهم من هذا القول أنّ نشأة المفاهيم تنهض على سياقات فكرية ومعرفية خاصة بها؛ لأنها نتاج لمعرفة متطورة تاريخياً. فالتغير والتحول والتطور صفات ملازمة للمفاهيم، الأمر الذي يسمح بأن تساير تحولات الراهن والتاريخ، وتنفي عن نفسها صفة المطلق والجمود.

وتنماز المفاهيم بطابع تنظيمي، وترتبط بحقل علمي معين، وهي ثمرة لمجهودات علماء عبر حقب زمنية مختلفة، تجلت في ذلك التراكم المعرفي عبر التاريخ، وهي مرتكز كل بناء معرفي، وبمنأى عنها تكون المعرفة سطحية.

3-البعد المادي واللفظي: فالمفهوم هو متصور عقلي أو فكرة لم تتحول بعد إلى مصطلح، بينما المصطلح هو المتصور أو الفكرة، وقد تحولت إلى حامل لفظي قابل للتداول. وفي ضوء هذا الطرح تتجلى لنا أسبقية المفهوم الزمنية على المصطلح الذي يخرجه من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل.

ثانيا: مفهوم المصطلح:

أ- المصطلح لغة:

وتقتضي منا منهجية المقال أن نقف على مفهوم لفظ مصطلح في وضعيه اللغوي والاصطلاحي، ولعل العودة إلى معاجمنا العربية تمدنا بنظرة ندرك من خلالها دلالات اللفظ، جاء في لسان العرب: "الصُّلح: تصالح القوم بينهم، والصُّلح: السِّلم، وقد اصطلحوا وصالحوا واصّلحوا وتصالحوا واصّالحوا"[15]

وبالتأمل في هذا التعريف ندرك أنه يعني وقوع الصلح بين متخاصميْن أو أكثر، أو وقوع الصلاح بين متفقيْن أو أكثر.

ب- اصطلاحا:

أورد الشريف الجرجاني **(ت816هـ)** في كتابه التعريفات:" الاصطلاح: عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم مما يُنْقَل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى معنى آخر لمناسبة بينهما، وقيل الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل: الاصطلاح: إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد. وقيل الاصطلاح: لفظ معين بين قوم معيَّنين."[16]

ونلفي تعريفا لمحمود فهمي حجازي يقول فيه:"الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية:أو هو مفهوم مفرد أو عبارة مركبة، استقر معناها أو بالأحرى استخدامها، وحدد في وضوح أو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة، واضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى، يرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد، فيتحدد بذلك وضوحه الضروري."[17]

وبقليل من التأمل في هذه التعريفات ندرك أن كلمة "اصطلاح" تعني استعارة الكلمة ونقلها من حدود معناها اللغوي إلى فضاء جديد، وإشرابها دلالة جديدة قائمة أساسا على اتفاق واختيار طائفة من العلماء، لتدل على شيء محدود في عرفهم يميزه عن سواه، وبالتالي يصبح لهذه اللفظة دلالتان، الأولى لغوية مأخوذة من أصل المادة " صلح " -كما أومأنا سابقا- وأما الدلالة الثانية فهي علمية وتعني التواضع والاتفاق الذي يتم بين العلماء والمشتغلين في مجال علمي معين.

عرّفت بعض المعاجم كلمة مصطلح (***Terme***) على أنّه لفظ موضوعي يؤدّي معنى معيّنا بوضوح ودقّة، بحيث لا يقع أيّ لبس في ذهن القارئ أو السّامع،[18] وقد عرّفه المتخصّصون بأنّه "الرّمز اللّغوي المحدّد لمفهوم واحد،"[19] أي أنّ معناه هو المفهوم الذّي يدلّ عليه هذا المصطلح، وتقوم براعة تحديده على دقة موضعه ضمن نظام المفاهيم ذات العلاقة، وقد بيّن فيلبر (***Felber***) أنّ دقّة المصطلحات لا تعتمد على الرّموز اللّغوية؛ بل على المفاهيم، وأنّ التّفاهم النّاجح في اللّغة لا يعتمد على دقتها ، بل على دقة تنظيم مفاهيم الأشياء التي نسعى إلى دراستها.[20]

ونخلص إلى أن المفهوم الاصطلاحي ينحصر في اتفاق جماعة على أمر مخصوص مطلقا، ثم خص إطلاقه على المصطلحات العلمية بغية تيسير الفهم على الباحثين والدارسين.

أمّا المفهوم فعرّفه فيلبر بقوله:" إنّه عبارة عن بناء عقلي- فكري- مشتق من شيء معيّن، فهو- بإيجاز- الصورة الذّهنية لشيء معيّن موجود في العالم الخارجي أو الدّاخلي . . .ولكي نبلّغ هذا البناء العقلي (المفهوم) في اتّصالاتنا، يتمّ تعيين رمز له ليدل عليه."[21]

ونحتاج– اليوم- إلى معرفة نظرية للمفاهيم، الأمر الذي يقتضي القيام بدراسة جادة وواعية للمفاهيم؛ لأن الوعي مرتبط بالمعرفة والممارسة؛ والدراسات المتخصصة –اليوم-أضحت تروم – أكثر مما مضى- وعيا مفاهيميًّا، يخرج من دائرة الفوضى المفاهيمية التي يعرفها المنجز اللساني العربي، وخير شاهد نقدمه في هذا المقام قول إيمانويل كانط **(1724-1804)**:" الحدوس بدون مفاهيم عمياء، والمفاهيم بدون حدوس جوفاء."[22].إذًا فالحدوس في حاجة إلى المفاهيم، والمفاهيم في حاجة إلى الحدوس، والوعي بالمفاهيم يعتبر مدخلًا رئيسا لتضييق دائرة الخلاف، أو إزالته.[23]

علاقة المصطلح بالمفهوم:

إن الحديث عن المصطلح هو حديث يبدأ من فرضية مفادها أن المصطلح هو صيغة معجمية، وهي في الأصل محاولة لعكس مجموعة من العناصر المرتبطة بالتفكير والمتصلة بالإدراك في اللغة، بمعنى أن المصطلح هو كائن حي وهذا الكائن الحي لا يقوم ولا يستقيم إلا من هذا المنطلق، بمعنى أن نفترض أولا أن أي مادة اصطلاحية هي مادة للإدراك أولا وهي مادة مرتبطة بالتفكير بمعنى أننا نسقط على مصطلح ما مجموعة من الأفكار أو مجموعة من حمولات ثقافية معينة فيكون خرجُ هذه الحمولات هذا المصطلح.

والمصطلح هو مادة دلالية، وشيء طبيعي أن يكون كذلك؛ لأنه إسقاط معرفي يعكس حجم القدرة التأليفية على اشتقاق الصورة الذهنية المنفردة بذلك، ومن هذا المنظور المعرفي ندرك **أن جميع المصطلحات ألفاظ تشتغل على مادة الفكر، وبالتالي فكل مصطلح هو إسقاط يشتغل على مادة الفكر.** وهذا تمييز دقيق لأنه بالاعتماد على مادة الفكر نخرج كل ما هو مرتبط بالصناعة المعجمية بشكل أعم. وهناك إشارة أخرى مفادها أن المصطلح يحكمه الاتفاق في مجاله وهو اتفاق على وضع هذا المسمى لهذا الشيء أو لهذا المقابل وهي كلها زوايا تؤسس للمصطلح من منطلق:

1- أنه مادة للفكر
2- يجب أن يطبع بطابع الاتفاق والذيوع.

وفي مقابل ذلك كيف يمكن أن نتصور المفهوم؟ فالمفهوم هو -أيضا- آلية معرفية نحتاجها في الاشتغال على المفاهيم، وبالتالي فالمفهوم هو معطى معرفي يربط بين البنيات المعرفية المتوافرة والملقاة في الطريق وبين البنية المعجمية، أي حلقة الوصل التي تربط بين بنياتنا المعرفية وإسقاطنا لهذه البنية المعرفية داخل إطار بنية معجمية يكون تحليلها هو ما ينعت بالمفهوم وليس المصطلح.

وإذا كان المصطلح يبنى عل الاتفاق، فإن المفهوم يمكن أن يتحول إلى مادة معرفية معينة قد تكون خاصة في مجال ما دون غيره، وتتحول الحمولة المعرفية إذا انتقلت المصطلحات من مجال معرفي إلى مجال معرفي آخر.

الفرق بين المفهوم والمصطلح:

المفهوم يتوافق مع المصطلح من خلال التماثل الدّلالي الذي يقع إسقاطه من البنية الذهنية التصورية إلى البنية اللسانية التواصلية، أي الانتقال من بنية التمثيل الدّلالي إلى البنية الدّلالية القائمة أساسا على البنية النظمية، عن طريق قواعد التوافق الدلالي:[24] ويمكن حصر نقاط الاختلاف في النقاط الآتية:[25]

1- المصطلح يتوافَر فيه شرطان اثنان، وهما: حصول الاتفاق، وبلوغ مرحلة النُّضج (وفي حالة غياب الشرطين أو أحدهما، يصبح المصطلح لفظا لغويا مجرَّدا من أي حمولة مفهومية ومصطلحية).
2- المفهوم أسبق من المصطلح في الوجود.
3- المصطلح يركز على الدّلالة اللفظية، ويسعى إلى توضيحها ليسهل فهمها، أما المفهوم فيركز على الاستنتاجات الفكرية المجردة التي تمّ الوصول إليها.
4- إذا كان المفهوم بنية ذهنية تصورية، فإن المصطلح بنية لسانية تواصلية.

الاحالات

[1]- اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان، ط.3، سنة 1418هـ/1998م، عالم الكتب- القاهرة- ص 34.

[2]- غريب القرآن في عصر الرسول والصحابة والتّابعين: د.عبد العال سالم مكرم، ط.1/1996م، مؤسسة الرسالة- بيروت- ص05.

[3]-النّحو العربي (دراسة نصيّة):د.أبو السعود صابر بكر، دار الثّقافة للنّشر والتّوزيع، د ط، 1988م-القاهرة-ص43 .

[4] - المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني نشأتها وتطورها حتّى القرن السابع الهجري:د. أحمد جمال العمري مكتبة الخانجي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، د .ط، سنة 1410هـ/1990 م، ص76- 77.

[5] - نظرا لوفرة المصطلحات وتداخلها استعملتا لفظة المسميات عوض المصطلحات.

[6] - مقدمة لنظرية لسانية : يلمسليف ص 10

[7] - سورة الأنبياء/79

[8]- كتاب العين الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، سنة2003، دار الكتب العلمية، بيروت، المجلد الثالث ص 344.

[9]- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، باب الفاء والهاء وما يثلثهما، تح: عبد السلام محمد هارون، د.ط، 1399هـ - 1979، دار الفكر ج457/4

[10]- لسان العرب: ابن منظور، ط5، سنة1417هـ/1997م، دار صادر، بيروت ص**12/459**.

[11]- الكليات- معجم المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تح: د. عدنان درويش ومحمد المصري، ط2، سنة 1998م، مؤسسة الرسالة بيروت ص 860

[12]- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهانوي، تح: رفيق العجم وعلي دحروج، ط1، سنة 1996م مكتبة لبنان ص 1617.

[13]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982 م، ج 2/ص403.

[14]- الموسوعة الفلسفية، بإشراف م. روزنتال و. بودين، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، سنة 1974، ص.449-484.

[15] - لسان العرب لابن منظور ج517/2.

[16]- كتاب التعريفات: الشريف الجرجاني، د.ت، د.ط، دار الإيمان الإسكندرية ص33-34.

[17] - علم المصطلح: محمود فهمي حجازي، مجلة مجمع القاهرة، العدد 59، سنة 1986، ص 54.

[18] - ينظر المعجم الأدبي: جبور عبد النّور، ط.2، سنة 1984م، دار العلم للملايين-بيروت- ص 252.

[19] - Helmut Felber, Standardization of Terminology 1985, page 17.

[20] - ينظر المرجع نفسه، ص2 - 3

[21] - Helmut Felber, Standardization of Terminology 1985, page17

[22]- ويقصد بالحدوس: المعرفة الحسية (المادية)، أمَّا المفاهيم فهي المعرفة المجردة (العقلية) ويقصد "بعمياء": أنَّها لا قيمة ولا معنى لها بدون المفاهيم.

ويقصد "بجوفاء": أنَّ المعرفة النظريَّة بدون مسائل ملموسة في الواقع لا تؤثّر فيه ولا تتفاعل معه.

[23]- بناء المفاهيم؛ دراسة معرفية ونماذج تطبيقية الجزء الأول: إبراهيم بيومي، أسامة محمد القفاش، السيد عمر، إشراف علي جمعة محمد، وسيف الدين عبد الفتاح إسماعيل، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة: 1418هـ - 1998م ص 22-31.

[24]- ينظر المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم: د خليفة الميساوي، ط1، سنة 1434هـ/2013م، دار الأمان، الرباط ص57.

[25]- ينظر الفروق بين المفهوم والمصطلح والتعريف: د. أحمد إبراهيم خضر في الموقع لآتي: www.atida.org/makal